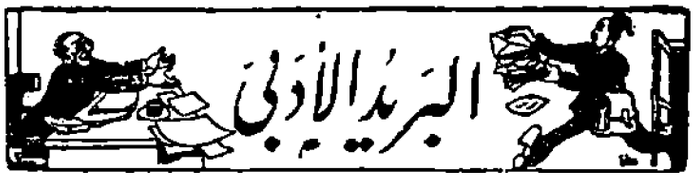

إلى علماء العربية وأعلامها :

كنت أحقق منذ عهد بعيد شعر أبي نواس ، وأبحث عنه في مظانه المخطوطة والمطبوعة ، فدفعني ذلك إلى دراسة الأديرة والحانات وما يدور فيها ، وأماكن اللهو والتنزه ، ومواضع القصف والنزف وما يتعلق بذلك ، ودراسة الشعراء المجان وتاريخ الخمرة في الأدب العربي ، وحياة الجواري والقيان وأثرهن ، إلى غير ذلك مما يتصل بموضوعي . فعثرت على شاعر ماجن خليع داعر أسماه أصحاب التصانيف والتآليف « أبا شاس » ، ووصفوه بأنه صاحب دعابة ومجون ، وفسق وتهتك ، وتطرح بالحانات ، وملازمة للديارات .

ذكر هذا الشاعر ابن فضل الله العمري في كتابه « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » عند الكلام على دير يونس[1] في موضعين ، وذكر له شعراً في صفة هذا الدير ، وشعراً في صفة الخمرة ، ولم يعلق العلامة أحمد زكي باشا على ذلك بشيء ، بينما علق على أبسط الأمور ، وشرح مختلف الألفاظ .

ثم رأيت الأستاذ حبيب زيات يذكره في كتابه الموسوم « بالديارات النصرانية في الإسلام »[2] ويضع له اسماً في فهرس الشعراء الذين استشهد بشعرهم في كتابه ويسميه « أبو شاس منير »

ولما كان جميع من كتب في الديارات والحانات والأعمار وما شابه ذلك اعتمد على كتاب « الديارات » لأبي الحسن علي بن محمد الشابشتي[3] رأيت أن أرجع إليه في تحقيق اسم هذا الشاعر ونسبه وحياته .

ولكن الشابشتي لم يذكر عن هذا الشاعر ما يبل الغلة ويفي بالحاجة ، بينما ترجم كل شاعر له علاقة بموضوعه ترجمة وافية مهما كان ذلك الشاعر مغموراً .

قال الشابشتي في الكلام على دير يونس بن متى[1] بعد ما ذكره وعرف به : « ولأبي شاس فيه :

يادير يونس جادت صوبك الديم ... حتى ترى ناظراً[2] بالنور تبتسم
لم يشف من ناجر حر على ظمأ ... كما شفى حر قلبي ماؤك الشبم
ولم يحلك محزون به سقم ... ألا تحلل عنه ذلك السقم
أستغفر الله من فتك بذي غنج ... جرئ عليّ به في ربعك القلم

ثم يقول بعد هذا : « وكان أبو شاس هذا من أطبع الناس ، مليح الشعر ، كثير الوصف للخمر ، ملازماً للديارات ، متطرحاً بها ، مفتوناً برهبانها ومن فيها . » ثم يقول ومن مليح شعره :

لا تعدلن عن إبنة الكرم ... بابي ففيها صحة الجسم
واعلم بأنك أن لهجت بغيرها ... هطلت عليك سحائب الهم
وإذا شربت فكن مستيقظاً[3] ... حتى يتبين طيبة الطعم
لو لم يكن في شربها راحة[4] ... إلا التخلص من يد الهم

وهذه القصيدة موجودة في شعر أبي نواس وهي فيه ثمانية أبيات[5] ، ورأيت العمري في مسالكه ينسبها لأبي شاس ويذكر الأول منها والرابع فقط .

ويستمر الشابشتي في ذكر شعر أبي شاس هذا ويذكر له قصيدة مطلعها :

أعاذل ما على مثلي سبيل ... وعذلك في المدامة مستحيل

وبعد هذا البيت ثمانية أبيات ، وهي موجودة أيضاً في شعر أبي نواس[6] بنصها وبعدد أبياتها ، وينقلها العمري في المسالك ويذكر منها أربعة أبيات ، وينسبها لأبي شاس :

هذا هو أبو شاس الشاعر الظريف الماجن الذي مر ذكره في

---

(١) مسالك الأبصار ص ٣٤٦ ، ٣٤٧

(١) الديارات النصرانية في الاسلام ص ٣٨٩ ، ٣٩٠ .

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد الشابشتي المتوفى سنة ٣٨٨هـ ٩٩٨م كان أديباً فاضلا تعلق بخدمة العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر فولاه أمر خزانة كتبه وجعله « دفتر خوان » — وظيفة فارسية معناها « قارىء الدفاتر » — يقرأ له كتبه ويجالسه وينادمه

وكلمة « شابشتي » فارسية مكونة من « شاه » بمعنى ملك و « بشت بمعنى خلف أو قفا فيكون معناها : الذي يكون خلف الملك أي الحاجب ، ويرى أن يكون تلفظها « شابستي »

(١) كذا في الشابشتي والعمري والصحيح « ناضراً » .

(٢) الشابشتي ص ٧٨ ، ٧٩ .

(٣) في ديوان أبي نواس « . فكن لها متعطفاً » .

(٤) في مسالك الأبصار « فرجة » .

(٥) ديوان أبي نواس ، المطبعة العمومية ، سنة ١٨٨٩ ص ٣٢٨

(٦) ديوان أبي نواس ، المطبعة العمومية ، سنة ١٨٩٨ ص ٣١٧

هذه المصادر الثلاثة ولم أعثر له على ذكر فى أى مصدر آخر .

أقول أن أبا شاس هذا هو أبو نواس نفسه إذ أن العمرى وحبيب زيات نقلا عن الشابشتى وأن الناسخ له صحف هذا الإسم « أبا نواس » فصيره أبا شاس ، وجاء العمرى ونقل عنه ، وأغفله العلامة أحمد زكى باشا فلم يصحح هذا التصحيف ، ثم جاء حبيب زيات ونقل عن العمرى أو عن الشابشتى ووضع له اسماً هو « منير » .

أضع هذا الرأى بين أيدى علماء العربية وأعلامها لعل لهم فيه رأياً .

(بغداد) شكرى محمود أحمد

بين المحمدية والموسوية :

من الشريعة الموسوية التى نسخها الشرع الإسلامى ، ولكن القوم بها عاملون : قول موسى عليه السلام : (كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم من البرية ولبنان من نهر الفرات إلى البحر الغربى يكون تخمكم)

وفى الشرع الإسلامى أن الأرض لأهلها ، يفرض فاتحوها عليها خراجاً ، وجزية على السكان لتمون المحاربين فى الجيش لقاء إقرار الأمن وإقامة العدل وحماية البلاد .

وفى الشريعة الموسوية : (حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها إلى الصلح فإن أجابتك وفتحت لك أبوابها فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ، وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها ، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة فهو غنيمتك تتغنمها لنفسك ، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة عنك جداً التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ، وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما بل تحرمها تحريماً) ومعنى التحريم هنا القتل العام . وفيها أيضاً : (تمحو اسمهم من تحت السماء لا يقف إنسان فى وجهك حتى تفنيهم تدريجاً لئلا تكثر عليك وحوش البرية) .

وفى الشرع الإسلامى إذا حاصر المسلمون مدينة أو حصناً دعوا أهلها إلى الإسلام فإن أجابوا كفوا عن قتالهم ، وإن امتنعوا دعوهم إلى أداء الجزية فإن بذلوها فلهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، فإن أبوا لجأ المسلمون إلى القتال ، على أن لا يخونوا ولا يغلوا ولا يغدروا ولا يمثلوا ولا يقتلوا طفلا ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا يقطعوا شجرة ولا يذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لأكلة ولا يعرضوا للمتعبد فى صومعته و ...

وفى شريعة سيدنا موسى أن حفظ العهود ووجوب العمل بها محصور بما عقد منها بين بنى إسرائيل فقط ، ولا يجب على الإسرائيلى أن يحتفظ بعهده مع العدو المحارب أو غيره .

وفى الشرع الإسلامى يجب الوفاء بالعقود عامة لقوله تعالى (واوفوا بالعقود) .

وفى الشريعة الموسوية : (لا تقرض أخاك الإسرائيلى ربا فضة أو ربا طعام أو ربا شىء مما يقرض ربا . للأجنبى تقرض ربا ولكن لأخيك لا تقرض ربا) .

وكذلك سائر القواعد الاجتماعية فى المعاملات والعقوبات . فالحكم فى الشريعة الموسوية يختلف باختلاف الأشخاص ، والعقوبة تخف على اليهودى وتشتد على الأجنبى مع وحدة الجرم ويسقط عندهم الدين بمرور الزمن بعد سبع سنين عن المعوزى وأما عن الأجنبى فلا يسقط أبداً ولا يمر عليه الزمان .

وفى الشرع الإسلامى أن لأهل الزمة ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، وفى الحديث النبوى المحمدى (من آذى ذمياً كنت خصمه يوم القيامة) . إلى غير هذا مما هو مبسوط فى مظانه ومصادره .

فوزى محمد طراد

أثر العرب فى الحضارة الأوربية :

هذا عنوان الكتاب الأخير الذى أصدره فى هذا الصيف الأستاذ الكبير العقاد ، ومن حسن حظ العرب والأدب أن هذا الكتاب جاء فى وقته . ووقته الذى أعنيه هو هذه المعركة الحاسمة فى نضال عنيف بين العرب وأوربة استمر منذ أحرق

طارق سفنه فى الشاطىء الغربى من المضيق إلى اليوم . وكان هذا النضال الطويل أفظع صدام شهده التاريخ بين الحق والباطل والعلم والجهل والمدنية والبربرية ، تسلح فيه سماسرة الدين وعلوج المُلك بالضغينة والإفك والتمويه والتشويه ، فوقفوا بالعصبية أمام العرب فى الأندلس ، وبالصليبية أمام الإسلام فى فلسطين ، وبالآرية أمام السامية فى عهد هتلر ، ثم بالغرب كله أمام الشرق كله فى عصر تشرشل . ولقد ظل النصر لنا حليفاً فى مراحل هذا الصدام ، حتى انطمست فى نفوسنا معانى الإسلام والمروءة ، ففقدنا كل سلاح غير سلاح الحق . والحق وا أسفاه أعزل ، فلا بد له من سيف كسيف خالد ، وأبكم فلا بد له من قلم كقلم العقاد . فالكتاب الذى يقرأه الناس لكاتب العبقريات اليوم ، إنما هو صولة من صولات الحق تفيد مصر وفلسطين وسائر بلاد الجامعة العربية فى تعليم من يجهل وإقناع من ينكر أن العرب الذين مدنوا الشرق وهدوه ، وعلموا الغرب وأمدوه ، لا يزالون بفضل عقيدتهم وعقليتهم وجنسيتهم مشعلا من مشاعل الحضارة ، وركناً من أركان السلام ، وأنهم أعطوا العالم أكثر مما أخذوا منه ، وأثروا فى الغرب أكثر مما تأثروا به ، وأن من الكرامة الإنسانية ألا يعامَلوا بالقهر ، وألا يؤخذوا بالاستبداد ، وألا يُبنى الاتفاق معهم على الكره .

« موضوع هذا الكتاب الوجيز ينقسم إلى قسمين : أولهما أثر العرب فى الحضارة الأوربية من أقدم أزمانها ؛ والثانى أثر أوربة الحديثة فى النهضة العربية العصرية » فعالج الأستاذ المؤلف أثر العرب فى الأوربيين من جهة العقائد السماوية ، وآداب الحياة والسلوك ، والتدوين ، وصناعات السلم والحرب ، والطب والعلوم والجغرافيا والفلك والرياضة والأدب والفن والفلسفة والدين ، وأحوال الحضارة والدولة والنظام ؛ ثم أجمل أثر أوربة الحديثة فى النهضة العربية ، فأشار إلى ذلك فى الاجتماع والسياسة ، والحكومة البرلمانية ، والوطنية ، والحركات الدينية ، والأخلاق والعادات ، والأدب والفن ، والصحافة ، وكل هذه المسائل معروضة بالعرض الذى يعرفه الناس للعقاد من قوة المنطق وصفاء الأسلوب وسعة الاطلاع . وهو بعد ذلك مطبوع فى دار المعارف طبعاً أنيقاً على ورق صقيل فى غلاف جميل .

(* * *)

فى إنشاد الشعر العربى :

كتاب يقع فى ٧٨ صفحة من القطع المتوسط مطبوع فى مطبعة الآباء الفرنسيسيين فى القدس ، وضعه الأب أغسطس فيكى الفرنسيسى ، ونقله إلى العربية الأب اسطفان سالم ، والدكتور أسحق موسى الحسينى ، وقد صدر الكتاب بمقدمة نفيسة ، فى الشعر ، والإنشاد ، وفى أسباب ضعف الشعر فى عصرنا الحاضر وقد نبه الترجمان الفاضلان على أن الأب أغسطس فيكى لم يكن هو أول من راد مفازة هذا البحث ، وأن العالم استانسلاس جوبار قد سبق المؤلف إلى البحث فى فن الإنشاد الشعرى . كما أن المستشرق المشهور تشارلس كيل ، كان قد سبق المؤلف إلى تبيان مواطن الضغط الصوتى فى كتابه « الشعر العربى القديم »

والكتاب على ما فيه من نظريات لم يألفها أدباء العربية الناشئون ، لا بد وأن يكون له شأن فى المستقبل ، ونحن واثقون بأن إعراض أبنائنا عن الشعر العربى خاصة والأدب العربى عامة مرده إلى أننا لم نعلمهم إياه على الوجه المرغب ، المشوق المطرب . وإلا لكان أساتذة الأدب العربى لا يمانون الأمرين وهم يبتكرون الأساليب ، لإقناع طلابهم بضرورة الإقبال على أدب لغتهم القديم منظومة ومنثورة .

نحن لا ننكر أن الكتاب يصدم مطالعه العربى عند الوهلة الأولى لأنه يزيد رموزاً جديدة ، إلى زحافات وعلل الشعر العربى وهى رموز النطق ، والإنشاد ، ومط الصوت ، مما لا عهد لنا به ولكن كل ذلك يهون إذا علمنا أن كل فن لا بد له من ضوابط وقيود تعصمه من الفوضى .

قد يعترض البعض على هذا الكتاب بأنه يزيد فى القواعد ونحن نحاول التخفيف منها وجوابنا على هذا الاعتراض أن الكمال يحتاج إلى المجهود .

وقد يرى البعض أن الكتاب غايته التنغيم ، وليس هذا من طبيعة الأشياء ، ولا هو من طبيعة الشعر العربى .

والواقع أن هذا الرأي في غير محله ، لأن التنغيم هو الأصل في الشعر العربي وهو الأمر الطبيعي فيه ، لأن الشعر والغناء من أصل واحد عند الأمم كافة ، وقد وضع الشعر العربي في أول أمره لينشد تكريماً للالهة والملوك ، فكان لا بد من إظهار العاطفة فيه بالنغم ، فاليونان ، والرومان يقولون إلى الآن « غنى شعراً » ولا يقولون نظم شعراً [1] والذي نراه أن العرب لم يشذوا عن هذه القاعدة . لأنهم ليسوا بدعة من بدع الحياة والطبيعة . ونرى فوق ذلك فان العرب ينظموا الشعر من أجل تكريم آلهة العشق في أول أمرهم (العزى) بدليل أن كل قصيدة لا بد لهم من أن يبدأوها بالنزل [2] . وكان شعراء العرب يغنون شعرهم كالأعشى قبل الإسلام [1] والشاعر الذي لم يكن صوته جميلا رخيما كان يقتني غلاماً رخيم الصوت ينشد أشعاره [2] ولو لم يكن الإنشاد أصلا في الشعر لما خص كل نوع من المواطف ببحر ، فنرى أن البحر الطويل يوافق لنظم الشعر الحماسي والوافر للفخر ، والرجل للحزن أو للفرح ، والسريع لتمثيل المواطف [3] .

إذاً فالكتاب المبحوث عنه محاولة نفيسة لا يسعنا إلا إكبارها ، وإكبار صاحبها ومترجمها . وسيكون مفتاحاً من مفاتيح الموسيقى العربية الشديدة التفلت من القيود .

روكس العزيزي

معلم العربية وآدابها في كلية تراسانة بالقدس

(١) أداب اللغة العربية لزيدان ج ١ صفحة ٥٦

(٢) هذا رأي خاص بنا ، ولنا فيه مقال مسهب عنوانه « أغرض العرب النسيب في بدء قصائدهم لغاية دينية ؟ » .

(١) التمدن الاسلامي ج ١ ص ٥٦ .

(٢) التمدن الاسلامي ج ١ ص ٥٦ .

(٣) الالياذة العربية للبستاني ص ٩٠

الأستاذ سيد قطب

يقدم كتاب :

كتب وشخصيات

يطلب من « دار الرسالة »

ومن المكاتب الشهيرة

وثمنه ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

الأستاذ صلاح الدين المنجد يقدم :

الظرفاء والشحاذون

في العصر العباسي

وهو كتاب طريف لطيف ممتع

لا تستطيع أن تتركه حتى تقرأه كله

وقد طبع في « مطبعة الرسالة » طبعا متقنا

يطلب من دار « الرسالة »

ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ١٢ قرشاً غير أجرة البريد